تدوين السيرة النبوية
في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم

الدكتور رشيد كهوس

جامعة القرويين - المغرب

Codification of the Prophet bibliography in the era of Sahabat (The prophet companions), the followers, and their followers

Ph. D Rashid Kahoos
(Al Qaraween University – Morocco)

Bibliographers and scientists concerned in gathering the bibliography of the Prophet which started in the first (Hijra) century, the bibliographers told many events about HIS bibliography until once said that there no bibliography had been kept like the Prophet's, therefore that bibliography reached us full and without any mistake

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بدأ الاهتمام بدراسة سيرة سيدنا رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، ضمن دراسة المحدثين للحديث النبوي الشريف وجمعه وتبويبه، ولا غرو أن تكون المدينة المشرفة مدرسة الحديث النبوي والتفسير، فهي مهاجر رسول الله ﷺ، وقاعدة أمته، وبيئة تربيته ودعوته...؛ فمنها انطلقت كتائب المجاهدين لخوض المعارك، وتحطيم الأصنام ورفع راية الإسلام في ربوع الجزيرة العربية، ومنها خرج رسل رسول الله ﷺ لتبلغ رسالة الإسلام إلى ملوك وأمراء عصره وعلى مدينة الرسول ﷺ توافدت القبائل لتعلن إسلامها، وهي دار الصحابة الذين عاشروا رسول الله ﷺ وأحبوه وافتدوه بالمهج، وشاهدوا أفعاله وتقريراته وسمعوا أحاديثه، وجالسوه، وسألوه عن أمور دينهم ودنياهم، وقاتلوا تحت لوائه، ثم بلغوا ما سمعوا وشاهدوا لأبنائهم ونسائهم، وتلاميذهم، ولأهل البلاد التي حرروها ليبينوا لهم طريق الفلاح والفوز والنجاح، كما بينوا لهم السبيل الأقوم إلى عبادة الله تعالى؛ بمحبة رسول الله واتباع سنته والتأسي به في أقواله وأفعاله..

فكان الصحابة ﷺ يتلقون الحديث عن سيدنا رسول الله ﷺ إما باستماع أحاديثه أي عن طريق المشافهة أو بمشاهدة أفعاله وتقريراته، أو بالسماع ممن سمع من رسول الله ﷺ أو شهد أفعاله وتقريراته؛ لأن بعض الصحابة ﷺ كانوا يتناوبون في حضور مجالس رسول الله ﷺ حتى لا يفوتهم شيئا من أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ ثم رووا ما سمعوه وشاهدوه إلى التابعين.

أضف إلى ذلك ما كتبه سيد الوجود ﷺ من رسائل وكتب إلى ملوك وأمراء عصره، وما كتبه من عهود ومواثيق ومن كتب إلى بعض أمراء جيشه وعماله وولاته على الأمصار. هذا فضلا عن كتابة صحيفة المدينة ودستورها.

وكل هذه الكتب والوثائق والعهود تشكل جانبا لا يستهان به من السنة النبوية، وفيه ضمنها الكثير من جوانب السيرة النبوية.

وعليه فقد بدأ تدوين السيرة النبوية في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ضمن الحديث النبوي الشريف، وذلك بعدما أذن لهم رسول الله ﷺ لبعض الصحابة في تدوين ما يسمعونه منه: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «**كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلاَ يَحْفَظُهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِي وَلاَ أَحْفَظُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** «اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ ». **وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ لِلْخَطِّ**»[(١)].

وعن رافع ﷺ قال: **قلنا يا رسول إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها؟ قال:** «اكتبوا ولا حرج»[(٢)].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺقال: **قلنا يا رسول إنا نسمع منك أشياء لا نحفظها أفنكتبها؟ قال:** «بلى فاكتبوها»[(٣)].

ويشهد لبداية التدوين في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ما ذكره الإمام الذهبي قي تذكرة الحفاظ قال:"كتب عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ علما كثيرا، وكان يعترف له أبو هريرة بالإكثار من العلم، وقال: فانه كان يكتب عن النبي ﷺ وكنت لا أكتب"[(٤)].

عن عبد الله بن عمرو قال: استأذنت النبي، صلى الله عليه وسلم، في كتاب ما سمعت منه فأذن لي فكتبته، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة[(٥)].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء الرخصة فيه كتابة العلم، تقييد العلم، للخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تخقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، ط/١٩٧٤. ص٦٥-٦٧.

(٢) تقييد العلم، ص٧٢.

(٣) تقييد العلم، ص٧٤.

(٤) تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي ٤٢/١.

(٥) طبقات ابن سعد، ٤٩٤/٧.

وعن مجاهد قال: "أتيت عبد الله بن عمرو فتناولت صحيفة من تحت مفرشه فمنعني، قلت: ما كنت تمنعني شيئا. قال: هذه الصادقة هذه ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد، إذا سلمت لي هذه وكتاب الله تبارك وتعالى والوهط(١) فما أبالي ما كانت عليه الدنيا"(٢).

ومما يدل على تدوين بعض الصحابة لما شاهدوه وسمعوه من سيدنا رسول الله ﷺ ما أورده ابن حجر العسقلاني في الإصابة:" عن أبي عمرو بن حريث العذري قال: وجدت في كتاب آبائي، قالوا: قدم على رسول الله ﷺ، في صفر سنة تسع وفدنا اثنا عشر رجلاً"(٣).

وعن محمد بن يحيى بن سهل قال: "وجدت في كتاب آبائي أن حبيب بن عمرو السلاماني كان يحدث قال: قدمنا وفد سلامان على النبي ﷺ ونحن سبعة نفر"(٤).

وعن سعيد بن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة قال: "وجدت في كتاب سعيد بن سعد بن عبادة أن عمارة بن حزم شهد أن النبي ﷺ قضى باليمين مع الشاهد"(٥).

وعن خالد بن مالك الجعدي قال: "وجدت في كتاب أبي أن النعمان بن قوقل الأنصاري قال: أقسمت عليك يا رب لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي في خضر الجنة"(٦).

وعن سعيد بن جبير قال: "كنت أكتب عند ابن عباس في صحيفتي حتى أملاها ثم أكتب في ظهر نعلي تم أكتب في كفي" (٧).

---

(١) أرض كتبها له رسول الله ﷺ.

(٢) تقييد العلم، ص٨٤. طبقات ابن سعد، ٤٩٤/٧-٤٩٥.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٣٣١/١. الإصابة في تمييز الصحابة، ٧٣/٣.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٢/٢.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، ٥٧٨/٤.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٥١/٦.

(٧) تقييد العلم، ص١٠٢.

وعن عبيد الله بن أبي رافع قال: "كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: ما صنع رسول الله ﷺ يوم كذا؟ ما صنع رسول الله ﷺ يوم كذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها"[(١)].

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"«اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ مِنْ النَّاسِ» فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَقُلْنَا نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ"[(٢)].

ويبدو أنه كان في عهد رسول الله ﷺ نظام لتقييد أسماء الغزاة[(٣)].

هذا علاوة على أن الصحابة ﷺ كانوا ينسخون في حياة رسول الله ﷺ ما كان يملي عليهم، وكان عدد منهم يحتفظ برسائل النبي ﷺ أو صور منها. لكنه ليس من السهل الحكم على هذه المجموعات هل كانت وليدة رغبات شخصية من الصحابة أو كانت أمرا من النبي ﷺ ويبدو على كل حال أنهم كانوا يحتفظون ببعض الوثائق في حياة النبي ﷺ[(٤)].

عن يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتابا فيه تسمية من بعث رسول الله ﷺ إلى ملوك الخائبين وما قال لأصحابه حين بعثهم فبعث به إلى ابن شهاب الزهري مع ثقة من أهل بلده فعرفه[(٥)].

ولا يعقل أن يهتم الصحابة ﷺ بالكتابة ولا يكتبون شيئا من سيرة رسول الله ﷺ، وهي من العلوم الأساسة، ومن الأمور التي يجب معرفتها... فلابد أنهم خصصوا صحفا للسيرة النبوية...

---

(١) طبقات ابن سعد، ٣٧١/٢. تقييد العلم، ص٩١-٩٢.

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن.

(٣) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/١٤٠٠-١٩٨٠م بيروت-دمشق، ٦٨/١.

(٤) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ٦٨/١.

(٥) تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ، ١٢٨/٢.

تنبيه: أما من يقول بأن النبي ﷺ نهى عن كتابة الأحاديث فنجيبه بأنه لم يكن هناك نهي عام، بل كان ذلك تنبيه منه ﷺ لأصحابه ﷺ بأن لا يكتبوا شيئا من الكلمات التفسيرية مع القرآن الكريم حتى لا يقع الالتباس ويختلط ذلك بالقرآن الكريم.

وخلاصة المرام في هذا المقام: انطلاقا من كل النصوص السابقة يتبين التدوين المبكر لسيرة سيدنا رسول الله ﷺ ضمن أحاديثه الشريفة؛ دون التفرقة بين أحاديث المغازي وأحاديث الأحكام وغيرها، ثم تطور الأمر فتم ترتيب تلك الأحاديث في كتب وأبواب خاصة بها ضمن مصنفات الحديث؛ فجعلوا أبوابا للصلاة والزكاة والزواج وللجهاد أبوابا للمغازي والسير.

وتطورت حركة التأليف في السيرة تطورا سريعا في القرن الهجري الأول؛ وانفصلت المغازي والسير ودونت في مصنفات مستقلة وخاصة بها، لكن أهل الحديث احتفظوا بالتبويب السابق رغم استقلالية علم المغازي والسير.

هكذا اهتم المسلمون على مر التاريخ بكتابة السيرة النبوية؛ لكونها فرعا من فروع تدوين الكتب؛ ودمجها المحدثون بادئ ذي البدء في كتبهم ضمن أحاديث السنة النبوية؛ فتناولها الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) في كتاب المغازي والسير من صحيحه الموسوم بـ:"الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، وفي مواضيع عديدة منه تحدث عن كيفية بدء الوحي وعن علامات النبوة وعن صفات رسول الله ﷺ الخِلقية والخُلقية وعن المعجزات التي أظهرها الله على يديه الشريفتين وعن هجرة رسول الله ﷺ وزواجه...

أما الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) فقد روى في صحيحه الكثير من الأحاديث الشريفة المتعلقة بنسب رسول الله ﷺ وفضائله وبعض معجزاته وصفاته الخِلقية والخُلقية ووفاته وإقامته بمكة ثم بالمدينة... كما خصص كتابا للجهاد والسير..

وفي موطأ عالم المدينة الإمام مالك بن أنس (٩٥-١٧٩هـ) أحاديث عن سيرة رسول الله ﷺ وأخلاقه ومغازيه.

أما الإمام الترمذي (٢٠٩-٢٩٧هـ)، فقد خصص في كتابه السنن بابا سماه بـ:" أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ" أورد فيه أحاديثا عن ميلاده ﷺ وبدء نبوته ومبعثه ومعجزاته الدالة على نبوته، وكيفية نزول الوحي، وصفاته وخصاله ومرضه والتحاقه بالرفيق الأعلى، إضافة إلى غزواته..

ثم الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) في مسنده الذي يضم مادة زاخرة عن السيرة العطرة والشمائل المحمدية والمغازي النبوية... ويتضح هذا جليا في ترتيب الشيخ البَنَّا الساعاتي -رحمه الله- للمسند: كتاب السيرة النبوية (المجلدات: ٢٠-٢١-٢٢)، وكتاب الجهاد (المجلد١٣)، وكتاب المناقب (مجلد:٢٠) وإذا جمعنا ما ورد في هذه المجلدات حول السيرة النبوية لجمعنا مادة غزيرة.

أضف إلى ذلك ما ذُكر من أحاديث عن سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه وشمائله وخصائصه في مواضيع مختلفة من سنن النسائي (٢١٥-٣٠٣هـ)، وسنن ابن ماجه (٢٠٩-٢٧٣هـ)، والمستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، وسنن أبي الحسن الدارقطني (ت٤٥٨هـ)، وصحيح أبي حاتم بن حبان (ت٣٥٤هـ)...وغيرهم.

وهنا أقف مع أوائل المصنفين في المغازي والسير مقسما إياهم على طبقات ثلاثة:

طبقة الصحابة ﷺ:

سأذكر أسماء المصنفين في المغازي والسير والمهتمين بها حسب تاريخ الوفاة، وأبدأ بطبقة الصحابة ﷺ:

١- **سهل بن أبي حَثْمة المدني الأنصاري (ت٤١هـ):** مؤسس علم المغازي[(١)]، وأحد متأخري الصحابة يكنى أنا يحيى أو أبا محمد، ولد سنة ٣هـ/٦٢٤م. ويبدو أنه من شباب الصحابة الذين دونوا عن حياة الرسول ومغازيه. ويتضح من بعض القطع التي وصلت إلينا في جلاء أن حفيده أو حفيد حفيده محمد ابن يحيى بن سهل-الذي

---

(١) الواقدي ومنهجه في كتابه مغازي الرسول ﷺ، د.طارق أبو الوفا محمد،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط٢٠٠٧/١م، ص٧٠.

روى عنه الواقدي كثيرا- كان يملك نسخة مما دونه... وربما نستطيع أن نجد قسما كبيرا من هذا في المخطوط الكامل لكتاب الواقدي[(١)].

من مصادر الواقدي كتاب بخط مؤلفه الصحابي سهل بن أبي حثمة الأنصاري[(٢)].

وربما أخذ الواقدي في "كتاب المغازي" نص الكتاب المذكور كاملا. ولدينا قطع من هذا الكتاب في مصادر أخرى، ولاسيما عند الطبري، وعلى كل حال فهذه المقتبسات عند الطبري وعند البلاذري في "أنساب الأشراف"، وابن سعد في الطبقات، تعطينا صورة تكفي لإيضاح أن سهلا قد اهتم في كتابه بكل غزوات الرسول ﷺ. وإذا ما بحثنا عن الآثار الباقية من هذه المغازي يثبت لنا أن ابنه محمد وابن أخيه محمد بن سليمان، وأبا بكر بن سليمان قد أسهموا في رواية كتب المغازي. وكان الأخير في رأي الزهري عالم قريش، وكان فوق هذا عالما بالأنساب[(٣)].

٢- **سعيد بن سعد بن عُبادة الخزرجي:** يعده أكثر المؤلفين صحابيا كأبيه، وكان أبوه قد عرف في الجاهلية بثقافته وخلقه، فلقب لذلك بالكامل. وتقول بعض المعلومات التي وصلت إلينا بأن سعيدا ولد في حياة الرسول ﷺ ولكنه لم يلتق به. ويبدو أن سعيدا من أوائل من دونوا أشياء عن حياة الرسول ﷺ وربما نظر فيها معدلا ما كتبه أبوه. وكان كتابا موجودا في نسخته الأصلية في أوائل العصر العباسي عند حفيده سعيد بن عمرو[(٤)].

ونجد نصوصا محدودة من كتابه في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وتاريخ الإمام الطبري، ومسند ابن عوانة.

---

(١) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الثاني، د.فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، وراجعه: عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية. ١٤١١هـ/٢٠٠١م، ص٦٦.

(٢) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الثاني، ص٢٠.

(٣) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الثاني، ص٢١.

(٤) المرجع نفسه، ص٦٥.

وكان كتاب الصحابي المشهور سعد بن عبادة المتوفى ١٥هـ/٦٣٦م عن سنن الرسول ﷺ في أحكامه لا يزال معروفا في القرن الثالث الهجري وكان هذا الكتاب على الأرجح- أساس كتاب ابنه سعيد، وغير مؤكد كون هذا الابن صحابيا. وكانت نسخة من هذا الكتاب بخط مؤلفه موجودة في أوائل القرن الثاني الهجري لدى حفيده سعيد بن عمرو ومن بين التابعين سار شرحبيل بن سعيد بن سعد على سنة أسرته في التأليف في المغازي[١].

واستخدم الواقدي كتابا في عصر الصحابة كان في حوزة حفيد مؤلفه، واسم هذا الحفيد أبو عمرو بن حُريت العذري. وفيه -فيما يبدو- بعض حوادث مهمة تتعلق بحياة النبي ﷺ في أسرته. والقطعة التي وصلت إلينا تحدثنا عن وفد أو جماعة قدمت إلى الرسول... [٢].

ويبدو أن الواقدي قد استخدم مؤلَف عن حياة الرسول ﷺ لصحابي اسمه حُميد. ولكنا لم نستطيع التحقق من هذا المؤلف. وهناك قطعة من مؤلَّف للصحابي **العلاء بن الحضرمي** كان لا يزال موجودا في القرن الثالث الهجري، وهو يعطينا مثلا آخر على أن بعض الصحابة قد اعتادوا أن يسجلوا ذكرياتهم عن الرسول ﷺ[٣].

لكن كتابات الصحابة ﷺ عن المغازي والسير جاءت في صحف مفرقة وغير مرتبة ترتيباً زمنياً كما هو شأن المصنفات التي تلتهم.

٣- عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ **(ت٦٣ هـ)**: عن عبد الله بن عمرو ﷺقال: **قلت يا رسول الله أقيد العلم؟ قال: «نعم» قلت وما تقييده؟ قال: «الكتاب»**[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢١.

(٣) المرجع السابق، ص٢١-٢٢.

(٤) تقييد العلم، ص٦٨.

وعنه أيضا قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ وأريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضا والغضب! ؟ قال: فأمسكت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ﴿اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق﴾ وأشار بيده إلى فيه(1).

إنا نرى أن كتابة السيرة على شكل حوادث بدأت بأقلام الصحابة ﷺ ومن المعلوم للجميع أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب الأحاديث النبوية، وقد روى كتبه ابن حفيده عمرو بن شعيب (ت١١٨هـ) وبمراجعة دواوين السنة وما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وباستخراج ما يتعلق منه بالسيرة النبوية نكاد نجزم بأنه من كتابة عبد الله بن عمرو بن العاص (2).

ويبدو أنه ألف صحيفة في المغازي. ولا شك أنه كتب شيئا كثيرا من الأحاديث النبوية وعلى هذا يمكننا أن نقول أنه كتب شيئا ما في المغازي(3).

٤- أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي ﷺ (ت٧٤هـ): قائد صحابي من أصحاب الفتوح. أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق. روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ أحاديث (4). كان تلاميذه يكتبون في مجلسه وما كانوا يكتبونه مغازي رسول الله ﷺ. عن عبد الله بن حنش قال : "لقد رأيتهم يكتبون على أكفهم بالقصب عند البراء"(5).

---

(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم، ح٣٩٥. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١١/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ٥٨/١.

(٣) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ١٢٤/١.

(٤) الأعلام للزركلي، ٤٦/٢. الإصابة، ٢٧٨/١.

(٥) تقييد العلم، زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي، ص٣٤.

٥- أبـو العبـاس عبـد الله بـن عبـاس (ت٧٨هـ): حبـر الأمـة، كـان ﷺ يـدرس لتلاميذه نسب سيدنا رسول الله ﷺ ومغازيه، وكان تلاميذه يدونون ذلك. وكتب الحديث والتفسير والمغازي والسير مليئة بمروياته في هذا الفن.

"له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠ حديثا.

قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس.

وقـال عمـرو بـن دينـار: مـا رأيـت مجلسـا كـان أجمـع لكـل خيـر مـن مجلـس ابـن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر.

وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العـرب ووقـائعهم، ونـاس يأتونـه للفقـه والعلـم، فمـا مـنهم صـنف إلا يقبـل علـيهم بمـا يشاءون.

وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب"[١].

ويصف عبيد الله بن عبد الله مجلس ابن عباس فيقول:" ولقد كنا نحضر عنده، فيحـدثنا العشـية كلهـا فـي المغـازي، والعشـية كلهـا فـي النسـب، والعشـية كلهـا فـي الشعر"[٢].

طبقة كبار التابعين من القرن الأول:

تطورت حركة التأليف في علم السيرة النبوية في عصر التابعين، وبدأ تدوينها في مصنفات خاصـة فـي النصـف الثـاني مـن القرن الأول الهجري؛ فعرف فـي المغـازي والسير:

١- عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ): عروة بن الزبير بن العوام القرشي أخو عبد الله بـن الزبيـر أمهمـا أسـماء بنـت أبـى بكـر الصـديق -رضي الله عنه-، مـن فقهـاء المدينـة وأفاضـل التابعين وعباد قريش، كان يقرأ كل يوم ربع القرآن في المصحف نظرا بالتدبر والتفكر،

---

(١) الأعلام للزركلي، ٤/٩٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣/٣٥٠.

فيذهب فيه عامة يومه، ثم يقوم تلك الليلة به على التدبر والتفكر حتى يذهب عامة ليله به؛ ما ترك ورده من الليل، إلا ليلة قطعت رجله، وذاك أن الأكلة وقعت فيها فنشرت فما زاد على أن قال الحمد لله، مات عروة بن الزبير في أمواله بمجاح في ناحية الفرع ودفن هناك يوم الجمعة سنة أربع وتسعين [١].

عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة.

كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شيء من الفتن.

وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين.

وعاد إلى المدينة فتوفي فيها.

وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه[٢].

تفقه بخالته عائشة –رضي الله عنها– وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا، حدث عنه بنوه: هشام ومحمد وعثمان ويحيى وعبد الله وحفيده عمر بن عبد الله والزهري وأبو الزناد وابن المنكدر وصالح بن كيسان ويتيمه أبو الأسود وخلق. قال الزهري: رأيته بحرا لا ينزف. قال: وكان يتألف الناس على حديثه، وقال هشام ابن عروة: ما حفظت من أبي جزءا من ألف جزء من حديثه[٣].

وإن لم تصلنا مؤلفات عروة بن الزبير فقد جمعت لنا كتب السير والمغازي التي تلته الكثير من رواياته؛ كما في سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيرها؛ وقد جمع لنا مغازيه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتاب أسماه:"مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير" طبع ضمن منشورات مكتب التربية العربي بالرياض. وجمعها كذلك الأستاذ عادل عبد الغفور عبد الغني الدّمنهوريّ في

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ١٠٥. الطبقات الكبرى لابن سعد، ١٧٨/٥.

(٢) الأعلام للزركلي، ٢٢٦/٤.

(٣) تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ٦٢/١.

رسالته لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان: "مرويّات عروة بن الزّبير في السِّيَر والمغازي" . جمع ودراسة ..

يقول الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: عروة بن الزبير من الأوائل الذين ألفوا في السيرة النبوية، ويبدو أنه فاق معاصريه، بل أصبح قدوة في كتابة السيرة، والمنهج الذي سلكه في ترتيب مواده وتبويب كتابه، قلده كل من جاء بعده مثل الزهري وابن إسحاق وموسى ابن عقبة وغيرهم.

ومع أنه ليس لدينا كتاب عروة في السيرة بشكل مستقل قائم بذاته، بل نجده في شكل اقتباسات وإشارات في بطون الكتب، وبالرغم من هذا يمكننا تكوين فكرة إجمالية عن تبويب الكتاب وضخامته.

يبدو أنه أول من جمع روايات عدة في كتابة السيرة، وبين أسانيدها أولا ثم مزج متونها ليؤلف منها حادثة منفصلة[١].

٢- **أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي (ت٩٤هـ):** شيخ الزهري روى عنه الإمام الطبري في تاريخه. كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما[٢].

٣- **أبو فضالة عبيد الله بن كعب الأنصاري (ت٩٧هـ):** أحد كبار علماء الأنصار له كتاب صغير في المغازي أفاد منه ابن إسحاق باعتباره أحد مؤلفي المغازي المرموقين، كما أفاد منه الطبري في تاريخه[٣].

٤- **أبو عمرو عامر بن شَرَاحِيل الشعبي (ت١٠٣هـ):** كان محدثا وعالما في الفقه والمغازي، عارفا بالشعر راوية له، من الفقهاء في الدين وجلة التابعين، ولد بالكوفة سنة ١٩ هـ، وأدرك خمسين ومائة من الصحابة[١].

---

(١) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ١/١٥٨-١٥٩.بتصرف.

(٢) مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١٩٥٩، ص٦٣.

(٣) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الثاني، ص٦٨.

٥- أبان بن عثمان بن عفان (ت١٠٥هـ): أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد وقيل أبو عبد الله، مدني ثقة من الثالثة مات سنة خمس ومائة[٢] كان من أعلام رواة الحديث النبوي، ومعلمة في الفقه، لكن شهرته في السير والمغازي فاقت شهرته في الفقه والحديث. كان من أعلم الناس بالقضاء[٣].

أول من كتب في السيرة النبوية.

وهو ابن الخليفة عثمان ﷺ.

مولده ووفاته في المدينة.

شارك في وقعة الجمل مع عائشة.

وتقدم عند خلفاء بني أمية فولي إمارة المدينة سنة ٧٦ إلى ٨٣ وكان من رواة الحديث الثقات، ومن فقهاء المدينة أهل الفتوى. ودون ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازي، وسلمها إلى سليمان بن عبد الملك في حجه سنة ٨٢ فأتلفها سليمان. وكانت فيه دعابة أورد صاحب الأغاني حكايات منها. وأصيب بالفالج مع شيء من الصمم، فكان يؤتى به إلى المسجد، محمولا في محفة[٤].

قال ابن سعد في طبقاته في ترجمته للمغيرة بن عبد الرحمن: وكان ثقة قليل الحديث، إلا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذها من أبان بن عثمان، فكان كثيرا ما تقرأ عليه ويأمرنا بتعليمها[٥].

من خلال هذا الخبر يتبين لنا مكانة أبان بن عثمان وشهرته في المغازي والسير.

---

(١) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الثاني، ص٦٨-٦٩. مشاهير علماء الأمصار، ص١٠١.

(٢) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ٥١/١، ترجمة رقم ١٤١.

(٣) مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ١١١، ترجمة رقم ٤٥٤.

(٤) الأعلام للزركلي، ٢٧/١.

(٥) الطبقات الكبرى، ٢١٠/٥.

٦- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت١٠٧هـ): كان صالحا ثقة من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان من أفضل أهل زمانه، روى عن جماعة من الصحابة، رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من كبار التابعين[١]، نجد الكثير من مروياته في السيرة في تاريخ الطبري وبعضها عند البلاذري في "أنساب الأشراف"، وبعضها في مغازي الواقدي. وغيرهم مصنفات في السيرة النبوية.

طبقة صغار التابعين وأتباع التابعين ومن تلاهم:

١- وهب بن منبه (ت١١٠هـ): وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سحسار من أبناء فارس، كنيته أبو عبد الله كان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعاء، كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهادة، صلى أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة، مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة[٢]. ألف سيرة رسول الله ﷺ، ويوجد منه اقتباسات في المعجم الكبير للطبراني[٣].

٢- شرحبيل بن سعد (ت١٢٣هـ): شرحبيل بن سعد الخطمي المدني، مولى الأنصار: عالم بالمغازي والبدريين.كان يفتي ويروي الحديث[٤].

وعن سفيان بن عيينة قال: كان بالمدينة شيخ يقال له شرحبيل أبو سعد، وكان من أعلم الناس بالمغازي فاتهموه أن يكون يجعل لمن لا سابقة له سابقة، وكان قد احتاج فأسقطوا مغازيه وعلمه، قال إبراهيم: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن طلحة بن الطويل ولم يكن بالمدينة أحد أعلم بالمغازي منه فقال لي كان شرحبيل بن سعد عالما

---

(١) الأعلام للزركلي، ١٨١/٥. وفيات الأعيان، ٥٩/٤.

(٢) مشاهير علماء الأمصار، ص١٩٨. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ١٠٠/١. الطبقات الكبرى لابن سعد، ٥٤٣/٥.

(٣) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ٢١٨/١-٢١٩.

(٤) الأعلام للزركلي، ١٥٩/٣. الطبقات الكبرى، ٣١٠/٥. تقريب التهذيب، ص٤١٤. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، ٣٣٨/٤. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ٤١٥/١٢.

بالمغازي فاتهموه أن يكون يدخل فيهم من لم يشهد بدرا ومن قتل يوم أحد والهجرة ومن لم يكن منهم وكان قد احتاج فسقط عند الناس فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال وإن الناس قد اجترؤوا على هذا فدب على كبر السن وقيد من شهد بدرا وأحدا ومن هاجر إلى أرض الحبشة والمدينة وكتب ذلك(١).

٣- محمد بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ): أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري أعلم الحفاظ، وأحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة،رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم، وروى عنه جماعة من الأئمة: منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري.

نزل الشام واستقر بها، وتوفي بشغب آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين، وذلك ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وقيل ثلاث وعشرين، وقيل خمس وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين – وقيل ثلاث – وسبعين سنة، وقيل مولده سنة إحدى وخمسين للهجرة، والله أعلم، ودفن في ضيعته أدامي(٢).

والإمام الزهري له باع طويل في كتابة السيرة، لكن جهوده ضاعت لولا من وصلنا من رواية تلميذيه ابن إسحاق وموسى ابن عقبة عنه.

وقد أتحفنا الدكتور سهيل زكار باستخراج مرويات الإمام الزهري في المغازي والسير وجمعها في كتاب بعنوان:"المغازي النبوية" للزهري، أشرفت على طباعته دار الفكر بدمشق.

وجمعها كذلك محمد بن محمد العواجي في رسالته للدكتوراه بعنوان:"مرويات الإمام الزهري في المغازي" قدمت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

(١) تهذيب الكمال، ١١٩/٢٩.

(٢) وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ١٧٧/٤-١٧٨، ترجمة رقم: ٥٦٣. معجم المؤلفين، عمر كحالة، ٢١/١٢. تذكرة الحفاظ، ١٠٨/١.

٤- عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري (ت١٢٩هـ): عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري من سادات الأنصار وعبادهم[١].

روى عن أبيه وجابر بن عبد الله ومحمود بن لبيد وجدته رميثة ولها صحبة وأنس. والحسن بن محمد بن الحنفية وعبيد الله الخولاني وعلي بن الحسين بن علي وغيرهم. وعنه ابنه الفضل وبكير بن عبد الله بن الأشج وعبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل وزيد بن أسلم وعمارة ابن غزية وعمرو بن أبي عمرو ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عجلان وأبو الأسود يتيم عروة ويعقوب بن أبي سلمة الماجشون وغيرهم.

قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة.

وقال ابن سعد كان راوية للعلم وله علم بالمغازي والسيرة، أمره عمر بن عبد العزيز أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل. وكان ثقة كثير الحديث عالما، توفي سنة عشرين ومائة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: توفي سنة (١٩) ومائة وقيل مات سنة (٦) وقيل سنة (٢٧) وقيل سنة (٢٩). قلت: كناه ابن حبان أبا محمد، وقال البزار: ثقة مشهور[٢].

٥- أبو روح يزيد بن رومان الأسدي (ت١٣٠هـ): مولى آل الزبير بين العوام: عالم بالمغازي، ثقة. من أهل المدينة. ووفاته بها.حديثه في الكتب الستة.

روى عن ابن الزبير وأنس وعبيد الله وسالم ابني عبد الله بن عمر وصالح بن خوات ابن جبير وعروة بن الزبير والزهري وهو من أقرانه وأرسل عن أبي هريرة. قال يحيى بن معين: يزيد بن رومان ثقة[٣].

٦- عبد الله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٥هـ): عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري من سادات الناس وفقهائهم[٤].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص١١٥، ترجمة رقم: ٤٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ٤٧/٥، ترجمة رقم: ٨٥.

(٣) الأعلام للزركلي، ١٨٢/٨. وفيات الأعيان، ٢٧٧/٦. تهذيب التهذيب، ٢٨٤/١١.

(٤) مشاهير علماء الأمصار، ص١١٣، ترجمة رقم: ٤٦٨.

روى عنه الزهري ومالك بن أنس والثوري وحماد بن سلمة وإسماعيل بن علية وسفيان بن عيينة سمعت أبي يقول ذلك. قال مالك: كان عبد الله بن أبي بكر كثير الأحاديث وكان رجل صدق. وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي يقول: عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم حديثه شفاء[١].

وهو من المؤلفين في المغازي والسير ومن أعلامها، فقد روى عنه في السيرة ابن إسحاق ومحمد بن عمر بن واقد، وابن سعد، والطبري وغيرهم.

قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: يبدو أنه صنف كتابا في المغازي[٢].

٧- **الإمام أبو الأسود المدني: (ت١٣١هـ أو١٣٧هـ):** محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى الأسدي المدني القرشي الأسدي، يتيم عروة. وكان أبوه أوصى به إلى عروة، وكان جده أحد السابقين ومن مهاجرة الحبشة، أعني نوفلا، وبأرض الحبشة توفي، فيقضي أن يكون ولده عبد الرحمن من صغار الصحابة.

نزل أبو الأسود مصر، وحدث بها بكتاب المغازي لعروة بن الزبير عنه، وروى عن علي بن الحسين، والنعمان بن أبي عياش، وعكرمة، وطائفة.

وعنه: الزهري وهو من أقرانه ويزيد بن قسيط ومات قبله وابن إسحاق، حيوة بن شريح، وشعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، وابن لهيعة وأنس بن عياض الليثي، وآخرون. وهو من العلماء الثقات. عداده في صغار التابعين. مات سنة بضع وثلاثين ومئة[٣]. نقل عنه ابن سعد في الطبقات، والطبري في تاريخه، والبلاذري وابن حجر العسقلاني وابن كثير وابن قيم الجوزية وأبو الفتح اليعمري ابن سيد الناس وغيرهم...

٨- **موسى بن عقبة (ت١٤١هـ):** موسى بن عقبة بن أبي عياش مولى الزبير بن العوام وقد قيل مولى أم خالد بنت خالد رأى بن عمر وسهل بن سعد، مات سنة

---

(١) الجرح والتعديل، ١٧/٥. تهذيب الكمال، ٣٤٩/١٤.

(٢) دراسات في تاريخ الحديث النبوي وتدوينه، ١٨٥/١.

(٣) تهذيب التهذيب، ٢٧٣/٩. سير أعلام النبلاء، ١٥٠/٦.

١٣٥هـ [١]. سمع من أم خالد وكانت لها صحبة وأدرك ابن عمر وسهل بن سعد، روى عنه الثوري وشعبة ومالك وابن عيينة وابن المبارك[٢].

عالم بالسيرة النبوية، من ثقات رجال الحديث، من أهل المدينة، مولده ووفاته فيها. من آثاره: مجلد في المغازي النبوية[٣]. إمام في المغازي، وفقيه. وكتابه في المغازي يعتبر من المؤلفات الأولى في هذا العلم، شهد له بذلك أئمة كبار [٤]، وقد حظيت مغازي ابن عقبة على تقدير العلماء، حتى قال فيها إمام دار الهجرة عالم المدينة مالك بن أنس ﷺ: إنها أصح المغازي [٥]. وكان ﷺ إذا قيل له مغازي من نكتب؟ قال: عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة [٦].

وقال فيها الإمام أحمد بن حنبل ﷺ:عليكم بمغازي ابن عقبة فإنه ثقة [٧]، هذا علاوة على أن كثيرا من الأحداث يرجحها الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في "فتح الباري" باختياره لرواية موسى بن عقبة.

وقد تميز كتاب المغازي بوضوح أسلوبه، وسلاسة منهاجه، واهتمام كبير بالأنساب، وخاصة الشهداء في المعارك، كما يكثر الاستشهاد بالآيات القرآنية في كل حادثة نزل فيها القرآن، ويستشهد ببعض الأبيات الشعرية التي تتعلق بالحدث باختصار، كما يتجنب الحشو والاستطرادات التي لا صلة لها بالحدث.

---

(١) مشاهر علماء الأمصار للبستي، ص٨٠. معجم المؤلفين، ٤٣/١٣. تذكرة الحفاظ، ١٤٨/١. الأعلام للزركلي، ٣٢٥/٧. معرفة الثقات للعجلي، ٣٠٥/٢.

(٢) كتاب التاريخ الكبير، للبخاري، باب الغين، ترجمة رقم: ١٢٤٧، ص٢٩٢/٧.

(٣) الأعلام للزركلي، ٣٢٥/٧.

(٤) كالإمام مالك والشافعي وأحمد والذهبي وابن سعد وأبي خيثمة وابن أبي شيبة والعجلي وغيرهم كثير. انظر: الرسالة المستطرفة، ص٨٢.

(٥) إسعاف المبطأ برجال الموطأ، للسيوطي، المطبوع مع الموطأ للإمام مالك، ص٥٩٤.

(٦) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ٢٢/١.

(٧) الأعلام للزركلي، ٣٢٥/٧. تاريخ أسماء الثقات،٢٢١/١. الرسالة المستطرفة، محمد بن جعفر الكتاني، ١/ ١٠٦.

كان كتاب ابن عقبة في المغازي مرجعا أساسا لمن تلاه من رواة المغازي والسير، ولأهمية هذا الكتاب فقد ضاع من المكتبة الإسلامية كما ضاعت كتب غيره إلا ما جمعه لنا رواته. فقد أورد لنا الإمام البيهقي في كتابه النفيس الموسوم بـ: "دلائل النبوة" الكثير من الروايات عن مغازي ابن عقبة حتى ضم جلها إلى كتابه، وتلاه ابن حجر العسقلاني حيث اقتبس الكثير من الروايات من مغازي ابن عقبة في كتابيه :"الإصابة في تمييز الصحابة" و"فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، ويليهما الذهبي في كتابه:"تاريخ الإسلام"، ويليه ابن كثير في "البداية والنهاية حيث أورد الكثير من رواياته، ثم الكلاعي في "الاكتفا" وغيرهم.

كما اعتمد عليها أصحاب كتب الحديث الستة: الإمام البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه والنسائي فقد رووا عنهم جميعهم أزيد من ٢٠٠ رواية.

وللإشارة فقد قام الأستاذ محمد باقشيش أبو مالك بجمع مغازي ابن عقبة وخرج رواياتها في رسالته للماجستير، وتم نشرها ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكَادير.

٩- سليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي (ت١٤٣هـ): مولى بني مرة، وقد قيل: مولى قيس، كان ينزل في بني تيم فنسب إليهم، كنيته أبو المعتمر من التابعين، وكان من عباد أهل البصرة وصالحيهم ثقة وإتقانا وحفظا ممن كان يذب عن السنن ويقوى من انتحلها، أحد الأثبات، ومن علماء الجرح والتعديل.

سمع الحسن البصري، وخالد الأشج، وأبا عمران الجونى، وأنسا وأبا عثمان النهدي وأبا نضرة العبدي وآخرين. روى عنه أبو إسحاق الشيباني، والثوري، وشعبة، وابن المبارك، وابنه المعتمر، وابن عيينة، وزهير بن معاوية، وحماد بن سلمة، ويزيد بن زريع، ويزيد بن هارون، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وابن أبى عدي، وآخرين.

قال أحمد بن حنبل: هو ثقة، وهو أحب إلي في أبي عثمان النهدي من عاصم الاحول. وقال يحيى بن معين، والنسائي وغيرهما: ثقة. قال العجلي: ثقة من خيار أهل البصرة. وقال ابن سعد: من العباد المجتهدين، كثير الحديث، ثقة.

مات بالبصرة سنة ١٤٣هـ "[١].

ألف كتابا يسمى (السيرة الصحيحة) لعله أقدم ما وصل إلينا فيها، مفقود إلا قسما منه وجده فون كريمر "von kremer" في نهاية مغازي الواقدي، فحققها معا ونشرهما في الهند[٢].

وقد رويت سيرته عن ابنه معتمر من غير طريقة كما تبين من خلال النقول. وقد بقيت تروى وتتداول حتى أعصر متأخرة، فنجد ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) يروي هذه السيرة ضمن مروياته، وحفظت لنا منها نقول في كتاب الروض الأنف للإمام السهيلي، وفي الكتب الستة.

١٠- محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ): هو الإمام أبو بكر -وقيل أبو عبد الله-، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل بن يسار بن كوتان، المطلبي بالولاء، المديني القرشي، ولد عام ٨٠ هـ ونشأ في بيت علم وفقه وصلاح فوالده أحد الثقات الرواة.

أخذ العلم عن جم غفير من العلماء والفقهاء، وارتحل إلى الكوفة، والري، والحيرة وبغداد، وآخرها مصر، ثم عاد إلى المدينة المنورة.

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص١٥١. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: تحقيق : محمد عوامة، ٢٥٢/١. التاريخ الكبير، ٢٠/٤-21. الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢٥٢/٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٢١٢/٢. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الشيخ القاهري المصري،٤٧١/١. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ١٧٦/٤. تهذيب الكمال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ٥/١٢. سير أعلام النبلاء، ١٩٥/٦-١٩٧. السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم العمري ١/ ٥٦.

(٢) يوسف هوروفيتس : المغازي الأولى ومؤلفوها، مقدمة المترجم : حسين نصار. السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم العمري ص ٥٦.

كان رحمه الله بحرا من بحور العلم، وثَبْتًا في الحديث عند أكثر العلماء، وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها.

وقال عنه الإمام ابن شهاب الزهرى-رحمه الله-: "لا يزال بالمدينة علم ما بقي وذكر ابن إسحاق". وقال عنه أيضا: "من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق". وذكره الإمام البخاري في تاريخه ؛ وروي عن الشافعي ﷺأنه قال : «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق». وقال سفيان بن عيينة: «ما أدركت أحدا يتهم ابن إسحاق في حديثه».

وقال شعبة بن الحجاج: «محمد بن إسحاق أمير المؤمنين»، يعنى في الحديث.

وقال عنه الإمام الذهبي-رحمه الله-:"العلامة الحافظ الإخباري".

وروي عن الإمام الشافعي –رحمه الله- أنه قال: «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق».

توفي الإمام محمد بن إسحاق رحمه الله سنة ١٥١هـ"[١].

هذا، ولا تكاد تجد مؤلفا ألف بعد ابن إسحاق ولا ينقل عنه.

وقد تُكلم في عدالة ابن إسحاق؛ إلا أن الجميع يتفق على إمامته في السير والمغازي، فقد أقر له الجميع، وهو العمدة في هذا المجال.

أما سيرته فقد لحق بها ما لحق بمن سبقها فُقد وضاع من المكتبة الإسلامية،إلا أن رواتها حفظوا لنا رواياتها في مؤلفاتهم، كابن هشام والطبري والواقدي وغيرهم، ولو قمنا بجمع هذه الروايات كلها لاجتمع لنا من كتاب المؤرخ الأول للسيرة النبوية معظمه إن لم يكن كله...

---

(١) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ٢٧٦/٤-٢٧٧. الروض الأنف للسهيلي، ٤/١. معجم المؤلفين، كحالة، ٤٤/٩، لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ٣٥١/٧. الأعلام لخير الدين الزركلي، ٢٨/٦، سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، ٣٣/٧ تذكرة الحفاظ، ١٧٢/١. وغيرها.

وتوجد أجزاء مخطوطة من سيرة ابن إسحاق في ٣٠٠ صفحت كتبت سنة ٥٠٦ هـ في خزانة جامعة القرويين بفاس برواية تلميذ ابن إسحاق يونس بن بكير (ت١٩٩هـ)، وأخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق برواية محمد بن سلمة[١] حققهما وعلق عليهما: محمد حميد الله، وقدم لها: محمد الفاسي، ونشرت ضمن منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، مطبعة محمد الخامس، فاس- المغرب، ط/١٣٩٦هـ-١٩٧٩م.

كما يوجد سفران آخران في مكتبة كوبريلي التركية تحت رقم ١١٤٠، ونسخة في دار الكتب المصرية[٢]، حققه الأستاذ أحمد فريد المزيدي ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، ١٤٢٤هـ.

وكل هذه النسخ الموجودة في المكتبات والتي تم تحقيقها تشتمل على أحداث السيرة النبوية من البداية إلى غزوة أحد فقط، أما بقية أحداث السيرة فقد ضاعت إلا ما يوجد في كتب رواتها كما سبقت الإشارة.

والمعروف عن الإمام محمد بن إسحاق أن رواياته متفاوتة بين القوية الصحيحة الموصولة وبين الضعيفة الرواية بلا سند، وبين الموقوفة على شيوخه. ويدلس في بعضها.

ويستخدم الإمام محمد بن إسحاق منهجا في عرض الأحداث بحيث يقدم ملخصا ثم يورد روايات مختلفة لها وإن تكرر محتواها، تارة يشير إلى تاريخها وتارة لا يشير. وأحيانا يشير إلى أهمية الأحداث ويستغرق صفحات طويلة في أسبابها وأهدافها وقوتها وأحيانا أخرى يمر عليها مرور الكرام.

وقد روى سيرته عدد كبير من العلماء وأهل السير ونقلوا موادها وحدثوا بها، بل تعد سيرته المعول لكل داخل لدراسة السيرة النبوية، ومع أهميتها فقد اكتنفتها ملابسات

---

(١) اشتغل عليهما الشيخ محمد حميد الله، ونشرها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

(٢) قام بتحقيق نسخة تركيا ومصر الأستاذ أحمد فريد المزيدي وأضاف إليه ما تبقى من أحداث السيرة النبوية من سيرة ابن هشام وطبع في مجلد واحد نشرته دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، ١٤٢٤هـ.

غربلها علماء الحديث المعاصرون فانتقوا السمين من الهزيل والصحيح من الضعيف والمتروك...

وقد أُحصيت لإمام أهل السير محمد بن إسحاق شذوذات ومخالفات ولم يوافق عليها لأنها عارضت روايات أخرى صحيحة؛ لأن اهتمامه الرئيس لم يكن منصبا على تدقيق صحة الروايات وإنما كان غرضه الأول جمع كل ما يمكن جمعه من معلومات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابه. وقضى –رحمه الله– معظم حياته لجمع الروايات المختلفة من المصادر الشفهية –التي كانت متوفرة آنذاك– من المدينة المنورة ومصر الكنانة وبغداد الرافدين، ولما رحل إلى بغداد قدم له أبو جعفر المنصور العباسي الدعم اللازم لكتابة كتاب عن تاريخ الرسول ﷺ.

١١– معمر بن راشد (ت١٥٢هـ): الإمام الحجة معمر بن راشد مولى عبد السلام بن عبد القدوس كان راشد يكنى بعمرو ومولده بالبصرة أدرك جنازة الحسن وطلب العلم في تلك السنة من الفقهاء المتقنين والحفاظ المتورعين، كنيته أبو عروة، سكن اليمن وبها مات سنة ثنتين وخمسين ومائة[١].

وفى الفهرست لابن النديم: أبو عروة: فقيه، حافظ للحديث، متقن، ثقة.. له كتاب المغازي[٢].

١٢– أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (ت١٧٠هـ): الفقيه صاحب المغازي، كاتب امرأة من بني مخزوم فأدى إليها فاشترت أم موسى بنت منصور ولاءه في ما قيل وكان من أوعية العلم على نقص في حفظه.

قال ابن معين: ليس بقوي. وقال احمد بن حنبل: كان بصيرا بالمغازي صدوقا وكان لا يقيم الإسناد. مات أبو معشر في رمضان سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى [١].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص٣٠٥. تذكرة الحفاظ، ١/١٩٠.

(٢) الأعلام للزركلي، ٧/٢٧٢. معجم المؤلفين، ١٢/٣٠٩. ميزان الاعتدال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٤/١٥٤. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ٢/٢٩٠.

١٣- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ابن خارجة الفزاري (ت١٨٦هـ): الحافظ المجاهد والإمام الحجة شيخ الإسلام، من كبار العلماء ومن أئمة الحديث. المرابط بثغر المصيصة بالشام.

روى عن حميد الطويل، وأبي طوالة، وأبي إسحاق السبيعي، والأعمش، وموسى بن عقبة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، وشعبة، والثوري، وجماعة.

حدث عنه: الأوزاعي، والثوري، وهما من شيوخه، وابن المبارك، وخلق كثير...

حدث عنه الأوزاعي مرة فقال: حدثني الصادق المصدوق أبو اسحاق الفزاري،

قال يحيى بن معين: ثقة ثقة.

وقال على بن بكار: لقيت ابن عون فمن بعده ما رأيت فيهم أفقه من أبي إسحاق الفزاري.

وقال أبو حاتم: الثقة المأمون الإمام. وقال النسائي: ثقة مأمون أحد الأئمة. وقال العجلي: كان ثقة رجلا صالحا صاحب سنة. وقال سفيان: بن عيينة كان إماما.

قال الحميدي: قال لي الشافعي: لم يصنف أحد في السير مثل كتاب أبي إسحاق[٢].

١٤- أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان (ت ١٨٧ هـ): كان محدثا وحافظا ثقة.حدث عنه كثيرون منهم أحمد ابن حنبل والثوري وهو أكبر منه وابن المبارك وهو من أقرانه. من آثاره: كتاب في المغازي[٣].

١٥- أبو عبد الله سلمة بن الفضل الرازي الأبرش الأنصاري: مولاهم الإمام قاضي الري.

---

(١) تذكرة الحفاظ، ١/٢٣٤-235.

(٢) الأعلام الزركلي: ١/٥٩. تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/٢٧٣. تهذيب التهذيب، ١/١٣١-132. سير أعلام النبلاء، تحقيق: ثلة من الأساتذة، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٨/٥٣٩.

(٣) الأعلام، للزركلي، ٧/٢٦٥. معجم المؤلفين، ١٢/٣٠٤. تهذيب التهذيب، ١٠/٢٠٤.

روى عن أيمن بن نابل ومحمد بن إسحاق وأبي جعفر الرازي وإبراهيم بن طهمان والثوري وأبي خيثمة الجعفي وأبي سمعان وغيرهم.

وعنه كاتبه عبدالرحمن بن سلمة الرازي وابن معين وعبد الله بن محمد المسندي وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن حميد الرازي ومحمد بن عمرو زنيج ووثيمة بن موسى المصري ويوسف بن موسى القطان وغيرهم.

قال البخاري عنده مناكير.

قال البرذعي عن أبي زرعة كان أهل الري لا يرغبون فيه لمعان فيه من سوء رأيه وظلم فيه وأما إبراهيم ابن موسى فسمعته غير مرة وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب، وقال أبو حاتم: محله الصدق، في حديثه إنكار يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال الحسين بن الحسن الرازي عن ابن معين: ثقة كتبنا عنه كان كتب مغازيه أتم ليس في الكتب أتم من كتابه.

قال الذهبي: كان قويا في المغازي.

وقال ابن سعد كان ثقة صدوقا وهو صاحب مغازي ابن إسحاق روى عنه المبتدأ والمغازي. قال البخاري: مات بعد التسعين ومائة[١].

١٦- محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ): محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي: من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث.

ولد بالمدينة، وكان حناطا (تاجر حنطة) بها، وضاعت ثروته، فانتقل إلى العراق سنة١٨٠هـ في أيام الرشيد[٢].

كان الواقدي من الذين تبحروا في العلم والمعرفة، ألف في مجالات مختلفة: في علوم القرآن والسنة والفقه والتاريخ والأدب، وكتاب المغازي الذي يعتبر أحد المصادر

---

(١) تهذيب التهذيب، ١٣٥/٤. سير أعلام النبلاء، ٣٥/٧.

(٢) الأعلام ٣١١/٦.

الأساسية في دراسة تاريخ النبي -ﷺ- ومغازيه. وهو من أعظم الذين خلفوا ابن إسحاق في الكتابة عن المغازي [1].

قال فيه الذهبي: هو -الواقدي- وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير ويروى عن كل ضرب[2].

وقال ابن كثير: والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار وهو صدوق في نفسه مكثار [3].

وقال أكرم ضياء العمري: وهو ضعيف عند المحدثين، مع غزارة مادته العلمية، ولا تصلح مروياته للاحتجاج بها فيما يتعلق بالعقيدة والشريعة، ولكنها تنفع في وصف تفاصيل الأحداث مما لا صلة له بالعقيدة والشريعة [4].

وقال ابن خلكان: وضعفوه في الحديث، كانت ولادته في أول سنة ١٣٠هـ، وتوفي عشية يوم الاثنين ١١ ذي الحجة ٢٠٧هـ، وهو يومئذ على القضاء [5].

رغم هذا فإن له مخالفات خالف فيها غيره كما حصل في رواياته في الغزوات النبوة.

وله كتاب "المغازي" حققه: مارسْدن جُونس، ونشرته دار عالم الكتب، ببيروت.

١٧- **عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٨هـ):** عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيريُّ المُعَافِرِيُّ، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ، كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب.

ولد ونشأ في البصرة، قدم مصر، وحدث بها، وتوفي بها سنة ٢١٣هـ[1].

---

(١) معجم المطبوعات العربية، يوسف إلياس سركيس. الواقدي ومنهجه في كتابه مغازي الرسول ﷺ، طارق أبو الوفا محمد، ص١٤٦. مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، سيدة إسماعيل كاشف، ص٣٠.

(٢) تذكرة الحفاظ، ٣٤٨/١.

(٣) البداية والنهاية، ٢٨٨/٣.

(٤) المجتمع المدني في عهد النبوي، ص٤٤.

(٥) وفيات الأعيان، ٣٤٨/٤-٣٥٠.

من آثاره: تهذيب السيرة النبوية لابن إسحاق، وله "القصائد الحميرية" في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية، و"التيجان في ملوك حمير"رواه عن أسد بن موسى، عن ابن سنان، عن وهب بن منبه، و"شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب" وغير ذلك(٢).

وإلى ابن هشام يرجع الفضل في جمع سيرة ابن إسحاق وتحريرها واختصارها وتوثيقها ونقدها والاستدراك عليها وذكر بعض الروايات التي فاتت ابن إسحاق ولم يذكرها. وابن هشام هو أول من سلك منهج النقد والتنقيح والتهذيب في سيرة ابن إسحاق.

وفضلا عن ذلك، فقد امتازت سيرة ابن هشام بذكر الخبر الواحد مكررا، عدة مرات لينسبه في كل مرة إلى راويه، وهذا مهم ومفيد لمن أراد الوقوف على مختلف الأقوال والروايات.

هذا كما يشير ابن هشام في أحيان كثيرة إلى عدم صحة النسبة في أسماء من شهد المواقع وغيرها، كما حذف منها الكثير من الإسرائيليات والأشعار وأضاف إليها معلومات في اللغة والأنساب، مما جعلها -بعد التهذيب- تنال رضى جمهور العلماء، فليس من مؤلف بعده إلا عيالا عليه. والحق أن الصورة التي تعطيها مغازيه عن حياة الرسول ﷺ تقترب إلى حد كبير من ما أوردته كتب الحديث الصحيحة مما يعطي سيرته توثيقا كبيرا (٣).

وقد انتشر تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق انتشارا واسعا وطبع عدة طبعات في المشرق والمغرب.

---

(١) قال ابن خلكان: توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٢٠٨هـ بمصر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ١٧٧/٣.

(٢) الأعلام ١٦٦/٤. معجم المؤلفين، ١٩٢/٦. الروض الأُنف، ٢٢/١.

(٣) المجتمع المدني في عهد النبوة، أكرم ضياء العمري، ص٤٧.

قال رحمه الله في مقدمة تهذيبه لسيرة ابن إسحاق:"وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله من ولده، وأولادهم لأصلابهم وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيرا له، ولا شاهدا عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعارًا ذكرها لم أر أحدًا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي[١] بروايته؛ ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم له"[٢].

ولا ننسى شارح سيرة ابن هشام الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعي السُّهيلي (ت٥٨١هـ) أحد الرجال السبعة بمراكش؛ فقد ألف شرحا نفيسا لسيرة ابن هشام سماه بـ: "الروض الأنف والشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى"؛ وهذا الكتاب من نفائس الكتب إذ له استدراكات وإضافات وشروحات على سيرة ابن هشام؛ زاد هذا الشرح النفيس لسيرة ابن هشام إيضاحا وبيانا، ورونقا وجمالا؛ فكانت بذلك سيرة ابن هشام سهلة يسيرة تفيد القارئ والباحث والدارس بفرائدها وفوائدها..

١٨- **أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (ت٢٢٥):** رواية مؤرخ، كثير التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله، عالي الإسناد.

من أهل البصرة. سكن المدائن، ثم انتقل إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن توفي.

---

(١) هو: أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكّائي العامري الكوفي صاحب رواية السيرة النبويّة عن ابن إسحاق. وهو أتقن من رواها عنه، قال ابن معين: ثقة في إسحاق، فأمّا في غيره فلا! وروى له البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة، وكانت وفاة أبي محمد المذكور في سنة ٢٨٣هـ بالكوفة، رحمه الله تعالى.. الوافي بالوفيات، ترجمة رقم: ٤٥٩٣، ١٠/١١. وفيات الأعيان، ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) سيرة ابن هشام، ٢٢/١.

قال يحيى: ثقة ثقة ثقة.

قال الذهبي: وكان عالما بالفتوح والمغازي والشعر، صدوقا في ذلك.

أورد ابن النديم أسماء نيف ومئتي كتاب من مصنفاته في المغازي، والسيرة النبوية، وأخبار النساء، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ الوقائع والفتوح، والجاهليين، والشعراء، والبلدان.

قال ابن تغري بردي: " وتاريخه أتحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم ".

بقي من كتبه "المردفات من قريش" رسالة، و"التعازي"(١).

١٩- أبو عمر صالح بن إسحاق (ت٢٢٥هـ): الجرمي بالولاء، من أهل البصرة.سكن بغداد.

وكان فقيها عالماً باللغة حافظاً لها، وله كتب انفرد بها، وكان جليلاً في الحديث والأخبار، وله كتاب في السير عجيب وكتاب "الأبنية "، وكتاب العروض، ومختصر في النحو، وكتاب "غريب سيبويه"(٢).

٢٠- محمد بن سعد بن منيع البِصري الزهري (ت٢٣٠هـ): محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري.

نزيل بغداد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وأحد الحفاظ الكبار الثقات المتبحرين، صدوق فاضل.

كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء، ومن أهل العلم والفضل والفهم والعدالة، وحديثه يدل على صدقه، فإنه يتحرى في كثير من رواياته، وكان كثير العلم كثير الحديث والرواية كثير الكَتْبَة، كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه، صنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن.

---

(١) الأعلام للزركلي، ٣٢٣/٤. سير أعلام النبلاء، ٤٠٠/١٠-٤٠١.

(٢) الأعلام للزركلي، ١٨٩/٣. وفيات الأعيان، ٤٨٥/٢.

روى عن إسماعيل بن علية وأبي ضمرة أنس بن عياض وسفيان بن عيينة ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك ومحمد بن عمر الواقدي ومعن بن عيسى القزاز وهشيم بن بشير والوليد بن مسلم وأبي الوليد الطيالسي وخلق يطول ذكرهم.

ولد في البصرة، وسكن بغداد، فتوفي فيها في جمادى الآخرة في يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة، سنة ٢٣٠هـ ببغداد، وهو ابن (٦٣) سنة[(١)].

وابن سعد ثقة يتحرى في كثير من رواياته، لكنه ينقل عن الضعفاء مثل الواقدي [(٢)] ويعتبر كتابه الطبقات الكبرى من الأسفار القيمة، والكنوز الغالية، فقد أبدع فيه وأفاد، قال فيه الشيخ الحافظ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله:وطبقات ابن سعد في سيرة النبي ﷺ وتراجم الصحابة والتابعين من أنفس كتب الحديث وأعلاها وأغلاها[(٣)].

ورغم ما قيل فيه في نقله عن الضعفاء لكنه تميز عن شيخه الواقدي بالتحري فيما ينقله، ومعلوماته أكثر تنظيما ودقة، وتميز كذلك هذا الكتاب النفيس والسفر العظيم بتلخيص –في بعض الأحيان– الروايات المتعددة للحادثة وسوقها بأسلوب خاص. والكتاب من الجواهر الثمينة التي يرصع بها تاج المكتبة الإسلامية وقد تميز بالإضافة إلى الحديث عن السيرة النبوية والمغازي، ترجمته لمجموعة من الصحابة رضي الله عنهم.

وكتاب الطبقات الكبرى من أوثق المصادر الأولى للسيرة؛ فقد قسمه إلى قسمين:

الأول: تناول فيه سيرة رسول الله ﷺ من الصغر إلى البعثة النبوية، وذكر فيه دلائل النبوة وعلامتها قبل نزول الوحي وبعده، وأردفه بالحديث عن المرحلة المكية ثم

---

(١) تهذيب التهذيب، ١٦١/٩. تقريب التهذيب، ٧٩/٢. الأعلام للزركلي، ١٣٦/٦. تهذيب الكمال، ٢٥٥/٢٥. لسان الميزان، ٣٥٩/٧. وفيات الأعيان، ٢٥١/٤–٢٥٢ (باختصار). معجم المطبوعات العربية، ١١٦/١–١١٧.

(٢) المجتمع المدني في عهد النبوة، ص٤٨.

(٣) كتاب الفتاوى والرسائل الصغرى المسماة: در الغمام الرقيق برسائل الشيخ السيد أحمد بن الصديق، جمع وتنسيق وتخريج: عبد الله التليدي، ص١٥٦.

المدنية، وذكر الوفود، وكل ما يختص بحياة رسول الله ﷺ وغزواته وسراياه ثم مرضه ووفاته ودفنه وميراثه وما رثي به من أشعار.

وأورد ابن سعد الكثير من الروايات عن "الواقدي" و"ابن إسحاق" و"موسى بن عقبة" وغيرهم؛ ولذا يعد هو خاتم الطبقة الثالثة من مؤلفي المغازي والسير.

أما القسم الثاني: فقد خصه لتراجم الصحابة والتابعين.

٢١-محمد بن عائذ القرشي أبو أحمد الدمشقي (ت٢٣٤هـ): محمد بن عائذ، أبو عبد الله الكاتب الدمشقي صاحب المغازي والفتوح والسير وغيرها. ولد سنة خمسين ومائة، وولي خراج غوطة دمشق للمأمون. وكان عالماً ثقة صاحب اطلاع[١]. وقد بقي كتابه المغازي متداولا معروفا حتى الأعصر المتأخرة، وهو من المصادر التي اعتمدها ابن سيد الناس في عيون الأثر، وساق إسناده بهذا الكتاب إلى مؤلفه وأكثر النقل منه.

وأكثر النقل منه الحافظ ابن كثير في البداية، والحافظ ابن حجر في فتح الباري.

ويبد أن ابن عائذ كان يلتزم الإسناد، وينقل عمن سبقه من المصنفين في هذا الباب مثل الوليد بن مسلم. وأبي الأسود، وابن إسحاق، والكلبي، وغيرهم وتفرد بأشياء هامة، ولهذا فإن مغازيه ى تدفع، مما جعلها محط عناية العلماء في العصور السالفة[٢].

٢٢- أبو جعفر النفيلي (ت٢٣٤هـ): عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن زراع بن علي القضاعي ثم النفيلي الحراني، الإمام الحافظ عالم الجزيرة أبو جعفر، أحد الأعلام.من كبار حفاظ الحديث وثقاتهم. من أهل حران. قال أحمد بن حنبل: أبو جعفر النفيلي أهل أن يقتدى به. روى عنه الإمام أبو داود فأكثر وغيره.

له كتاب " المغازي" الجزء الثالث منه ١٦ ورقة في الظاهرية، بخط طاهر ابن بركات الخشوعي، سنة ٤٥٤[٣].

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، ٢٣٥/١. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني، ص١٠٦. الأعلام للزركلي، ١٧٩/٦.

(٢) مصادر السيرة النبوية وتقويمها، فاروق حمادة، دار الثقافة الدار البيضاء، ط١٤١٠/٢هـ-١٩٨٩م، ص٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٨٩.

٢٣- سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية الأموي أبو عثمان البغدادي (ت٢٤٩هـ): محدث ثقة صنف المغازي.

قال علي بن المديني: هو أثبت من أبيه. وقال يعقوب ابن سفيان: هما ثبتان الأب والابن. وقال النسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال صالح بن محمد: صدوق إلا أنه كان يغلط" [١].

وكان الإمام سعيد الأموي يلتزم الإسناد في مصنفه "المغازي" مما حظي بثقة العلماء ونقلوا عنه في مصنفاتهم مثل أبو الفتح اليعمري ابن سيد الناس في عيون الأثر، وابن كثير في البداية والنهاية، والحافظ ابن حجر في الإصابة.

لم أذكر كل أسماء الذين اهتموا بتدوين السيرة النبوية اقتصرت على أهمهم وأشهرهم.. وقد قسم بعض المؤرخين المدونين للمغازي والسير إلى طبقات، لكنهم أهملوا الكثير من المهتمين بالسيرة كما أن تقسيمهم للطبقات فيه نظر؛ لأن المصنفين في المغازي والسير لم يكونوا في درجة واحدة من حيث غزارة المادة ومن حيث توثيق علماء الجرح والتعديل.

---

(١) الأعلام للزركلي، ١١٧/٤. سير أعلام النبلاء، ٦٣٧/١٠-٦٣٨.

مسك الختام

لقد اتجهت المصادر الأولى لتدوين السيرة النبوية في القرون الثلاثة الأولى إلى جمع مرويات السيرة النبوية بأسانيدها إلى أصحابها من دون تعليق في الغالب. وهذه مرحلة لها أهميتها كما يتضح ذلك في المرحلة التي تلتها واستفاد أصحابها من هذه المادة العلمية النفيسة.

وهذه المصادر الأساسة الأولى وإن كانت في حكم المفقود، إلا أن أهل السير والمغازي في اعتمدوا عليها في القرون التي تلتها عامة وفي القرنين الثامن والتاسع خاصة وصرحوا بالنقل منها، وكانت جزءاً مهما من مواردهم في مصنفاتهم.